قوائم المحتويات متاحة على المجلات الاكاديمية العراقية

مجلة البحوث والدراسات الاسلامية

الصفحة الرئيسية للمجلة: https://djisrs.dws.gov.iq

روعة التناسب بين قصة النبي آدم "عليه السلام" وأسماء السور القرآنية(سورة البقرة، الأعراف، طه) انموذجا

The Splendid Proportionality between the Story of Prophet Adam (peace be upon him) A'raf, and Taha as a Model-Baqarah, Al-and the Names of Quranic Surahs: Surah Al

أ.م.د مصطفى إياد سهيل*

كلية الإمام الأعظم

Keywords

Abstract

This study examines a dimension of the rhetorical inimitability of the Noble Qur'an by exploring the coherence between the presentation of Qur'anic narratives, the semantic implications of surah titles, and their thematic objectives. It is based on the premise that Qur'anic narratives are not characterized by repetition; rather, each occurrence is deliberately structured in a manner that aligns with the contextual framework and semantic composition of the surah .The study focuses on the story of Prophet Adam (peace be upon him) as an applied model, through analyzing its occurrences in Surahs al-Baqarah, al-A'raf, and Ta-Ha, adopting an analytical and inductive approach. The findings show that Surah al-Baqarah presents the narrative concisely, with implicit reference to some of its characters, emphasizing the concept of vicegerency (khilāfah) and adherence to divine commands. In contrast, Surah al-A'raf elaborates on what is presented in summary form, detailing aspects of divine obligation, the relationship between humankind and their Lord, and the necessity of caution against Satan and his temptations. Meanwhile, Surah Ta-Ha presents the narrative in a context consistent with its overall tone, employing a style that reinforces and consoles the prophets in their mission of calling to Allah, the Exalted .The study concludes that the variation in the presentation of the narrative across these surahs reflects a precise coherence between Qur'anic context and meaning, and exemplifies an important aspect of the Qur'an's rhetorical inimitability.

معلومات المقال

تاريخ المقال:

الإرسال:

المراجعة:

القبول:١/٦/٢٠٢٦

الكلمات المفتاحية:

روعة – التناسب – قصة – آدم عليه السلام – سور قرآنية.

المستخلص

لا شكّ أن القرآن الكريم كتاب الله الخالد كلامه المعجز تحدى البشرية جمعاء عن الإتيان بمثله، ومن صور الإعجاز في القرآن الكريم عرضه القصصي وتوظيفه لألفاظ القصّة واختياراته لشخوصها ورموزها وتوظيفه لعباراتها يحمل بين طيّاته أسلوبا رائعا يأخذ بالعقول ويذهب بالألباب، فلا تكرار في القرآن وكل موضع ذكرت فيه قصة كانت هادفة متناسبة مع فحوى السورة ودلالة اسمها وهذا من أسرار الفصاحة والبلاغة في الكلام . آثرت في هذه الدراسة هذه تقنص هذه المواطن وتتبع هذا الفيض من اللآلئ والجواهر من الألفاظ لعلي أستلهم من بحره الزاخر واستظل من ظلاله الوافر، فكان قصّة نبينا آدم عليه السلام محطّ الاختيار، وقد وردت في مواطن متعددة اخذت سورة البقرة والأعراف وطه نماذج للدراسة تضمنت كل سورة طريقة عرض تناسب وتتلائم مع دلالة اسمها وفحوى موضوعها وطابعها العام، إذ أبهمت سورة البقرة بعض شخوص القصة وانطلقت في السرد القصصي من مبدأ الخلافة والامتثال للطاعة والاوامر الربانية، وعرفت سورة الأعراف ما أبهم في سورة البقرة وفصلت مجمله بأسلوب يتلائم مع دلالة اسمها وفحوى خطابها في بيان أسرار التكليف، وعلاقة الإنسان بربّه والحذر من الشيطان وطرقه، وختمت الدراسة ببيان روعة السياق في ورود القصّة في سورة طه لتتناسب وتتلائم مع دلالة اسمها وفحوى خطابها إذ جاء بأسلوب يخاطب الأنبياء ويواسهم ويؤانسهم في طريق دعوتهم إلى الله سبحانه وتعالى .

* **Asst. Prof. Mustafa Iyad Suhail,PhD**

Mustafaayad@imamaladham.edu.iq

١. المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد . أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم هداية للبشرية ومنارا للعقول، وجعل سر اعجازه في بلاغة ألفاظه وحباكة حروفه وكلماته، كلام لا تنقضي عجائبه، لا يزال ينهل منه العلماء ولا يشبع منه البلغاء وهو الفصل وليس بالهزل من تمسك به نجا ومن أعرض عنه خاب وخسر، ومن هنا آثرت أعيش مع هذه الآيات أستظل بظلها وأنهل من معينها العذب أقف مع ضروبه الإعجازية وكلامه البليغ، ومن ضروب الإعجاز القرآني فيه عندما يستعرض القصص يوظّف الألفاظ توظيفا دقيقا يتناسب مع دلالة اسم السورة التي تناولت ذكر القصة، ومن القصص التي استطرد فيها القرآن الكريم وتكرر ذكرها، قصة نبي الله آدم – عليه السلام– وبعد البحث والتتّبع وجدت أسلوب عرض القصّة يحمل بين طيّاته معان بلاغية عظيمة تتعدّى حدود البشر، اختصّت كلّ سورة من سور القرآن بلون معي٧ن في أسلوب عرض القصّة يتناسب مع دلالة اسمها . قسّمت الدراسة إلى تمهيد وثلاثة مباحث، تناولت في التمهيد التعريف ببعض المفاهيم المتعلقة بالعنوان، وبينت في المبحث الأول روعة التناسب القصصي بين قصة آدم –عليه السلام– واسم سورة البقرة، ووقفت في المبحث الثاني على روعة التناسب القصصي بين قصة آدم –عليه السلام– واسم سورة الأعراف، ووضحت في المبحث الثالث روعة التناسب القصصي بين قصة آدم –عليه السلام– واسم سورة طه، ثمّ ختمته بخاتمة بيّنت فيها أهمّ النتائج التي توصّلت إليها، واعتمدت في دراستي على جملة مصادر قديمة وحديثة وأسأل الله تعالى التوفيق في هذا العمل وأن يغفر الزلل إنّه نعم المولى ونعم النصير .

تمهيد تعريف ببعض مفاهيم عنوان البحث

أولا – مفهوم علم المناسبة وأهميته

التَنَاسُبْ على وزن تَفَاعُل مِنْ نَاسَبَ يُنَاسِبُ ومصدره مُنَاسَبَةً وهي المقاربة والمشاكلة، يقال نَاسَبَ فُلانٌ فُلانًا أيْ تَقَارَب مَنْه في النَسَب، والنَسِيب هو القَريبُ المتصل بالقَوْم من جهة المصاهرة، تقول هذا الثوب مُنَاسَبٌ لِي، أي: مُتناسِقٌ مع جسدي ورغبتي، وهذا الكلام يُنَاسِبُني أي مُتَناسِقٌ مَعَ أَفْكَارِي[١] . علم المناسبة في الاصطلاح: عرّفه البقاعي "علم يعرف منه ترتيب أجزاء القرآن"[٢]، وعرّفه عادل محمد أبو العلاء بأنه "علمٌ يبْحَث فِي الْمعَانِي الرابطة بَين الْآيَات بَعْضهَا ببَعْض، وَبَين السُّور بَعْضهَا ببَعْض، حَتَّى تُعرف عللُ تَرْتِيب أَجزَاء الْقُرْآن الْكَرِيم"، ويسمى علم التناسب أو الترابط[٣]، ويتضمن علم المناسبة مناسبة الآيات بعضها مع بعض وعلاقتها بالسورة وكذلك يشمل توالي السور وتسلسلها وارتباط بعضها ببعض، كما هو معلوم أن ترتيب الآيات وسور القرآن توقيفي يرجع إلى اختيار النبي صلى الله عليه وسلم وتوجيهاته للصحابة رضي الله عنهم[٤] يظهر من خلال التعريفين السابقين أنّ حدود علم المناسبة هو الآيات والسور ومدى ارتباط بعضها ببعض، ويشمل هذا التناسب الدلالي والصوتي واستطيع أنْ أطلق عليه الإعجاز التناسبي سواء كان

(١)ينظر: لسان العرب لابن منظور ١/ ٧٥٦ مادة نسب، القاموس المحيط للفيروز آبادي ١٣٧/١ مادة نسب، تاج العروس لمرتضى الزبيدي ٢٦٣/٤ مادة نسب

(٢)ينظر: نظم الدرر للبقاعي ٦/١

(٣) مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور ١٧/١–١٨

(٤)ينظر: البرهان في ترتيب سور القرآن أحمد بن جفر الغرناطي ص١٨٢

في علاقة الآيات ببعضها ببعض وارتباطها باسم السورة أو من خلال توالي السور بعضها مع بعض وكذلك يتضمن الدلالات السياقية والصوتية . لهذا العلم دور كبير في الإفصاح عن المعاني القرآنية وذلك لأنّ السورة الواحدة لها وحدة موضوعية وهدف رئيس تتمحور نحوه جميع الآيات، نقل السيوطي قول أبي الحسن الشهراباني " أول من أظهر علم المناسبة في بغداد العالم الجليل أبو بكر النيسابوري"(١)، ولأهميته يصف الاستاذ صبحي الصالح هذا العلم بعلم المناسبة العظيم(٢)، وذلك لأنّه علم واسع كبحر زاخر متشعب المعاني والدلالات لا يدركه إلا من ألهمه الله بحظٍ وافرٍ من العلم، ومن أبرز من كتب في علم المناسبة خير الدين البقاعي أفرد مؤلفا مختصا بهذا الفن من العلوم سمّاه " نظم الدرر في التناسب الآيات والسور" وهو مؤلف مطبوع، وكذلك ممن تناول علم المناسبة الرازي والسيوطي وغيرهم من خلال تفسيراتهم للآيات القرآنية .

ثانيا – قصة آدم عليه السلام وعلاقتها بالسور القرآنية

تكرّرت قصة نبي الله آدم –عليه السلام– في القرآن الكريم في أكثر من موضع وتنوّع أسلوب عرض القصّة لدواع بلاغية حسب سياقات المقام ومقتضى الأحوال متناسبًا ومتناسقًا ومنسجما مع دلالة اسم السورة، بيّن العلماء سرّ تكرار القصة في القرآن الكريم، ذكر الرماني أن من دواعي تكرار القصة: "التصرف في البلاغة من غير نقصان عن أعلى مرتبة، ومنها تمكين العبرة والموعظة، ومنها حلّ الشبهة في المعجزة"(٣) ونقل السيوطي قول بدر بن جماعة " إنَّ في كلّ موضعٍ زيادةَ شيءٍ لم يُذْكرْ في الذي قبله، أو إبدالَ كلمةٍ بأخرى لنكتةٍ، وهذه عادة البلغاء "(٤)، وأنّ تكرار القصة في كلّ موضع له دلالته الخاصة وفائدته المقصودة "(٥)، إنّ هذا التكرار للقصّة جاء موظّفا توظيفا دقيقا له دلالات وإشارات عظيمة تختلف كلّ قصة في عرض موضوعها عن سابقتها بحسب اختلاف دلالة اسم السورة التي تناولت القصة، تكرّر ذكر قصة آدم –عليه السلام– في سور متعدّدة مثل سورة البقرة والأعراف وطه، وورد الأسلوب القرآني في ذكر القصّة متباينا بين الإجمال والتفصيل أو الإبهام والإيضاح أو الإطناب والإيجاز، مرة يكتفي بنص قصير آية أو آيتين يحتوي بين طياته على دلالات عظيمة تتضمن أجمل أشكال التناسب بين سياق القصة ودلالة اسم السورة، وعملي هو تكريس الدراسة في هذه الأساليب مبينا رونق السياق وروعة التناسب بين القصة ودلالة اسم السورة، ويعدّ هذا السرد القصصي من أروع أنواع الإعجاز في الكلام، وهو تصديق لنبوة النبي صلى الله عليه وسلم وأن هذا القرآن من عند الله سبحانه، وينطوي تحت هذا الأسلوب القرآني إشارات ودلالات عظمية لبناء الفكر والعقل الإسلامي بناء قويما سليما، قال تعالى: ﴿ الر (١) كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾(٦) .

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٣٦/١، الاتقان في علوم القرآن ٣/ ٣٦٩، حاشية مقدمة التفسير لابن قاسم ص ١٤٨

(٢) ينظر: مباحث في علوم القرآن ١٥٧/١ وص ٣٧٤

(٣) النكت في إعجاز القرآن للرماني ١٠١/١-١٠٢

(٤) معترك الأقران في إعجاز القرآن للسوطي ٢٣٠/٣

(٥)ينظر: البرهان في تناسب سور القرآن لأحمد بن إبراهيم الغرناطي ٢٦٣/١

(٦) سورة هود: ١-٢

٢.المبحث الأول: روعة التناسب بين قصة آدم عليه السلام واسم سورة البقرة

قبل البدء في بيان روعة التناسب بين قصة آدم عليه السلام واسم السورة أرى من الضرورة بمكان أن أقف على اسم السورة ودلالته .

١.٢.المطلب الأول: اسم السورة ودلالته

سمّيت السورة بهذا الاسم إشارة لقصة البقرة والمعجزة الخالدة التي تخصّ بني إسرائيل في عهد موسى عليه السلام، عندما قتلوا نفسا فرجعوا إلى نبيهم لمعرفة القاتل، فأمرهم نبيهم بذبح بقرة ليضربوا بجزء منها المقتول فأحياه الله تعالى وأخبرهم بقاتله ثمّ مات، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [١]، ولعلّ الحكمة من هذه التسمية بالبقرة واختيار ذبح البقرة دون سائر الحيوانات هي للإصلاح العقدي وذلك أنّ بني إسرائيل وقعوا في عبادة العجل وبلغ بهم الحال أنّ حب عبادة العجل أشرب في قلوبهم قال تعالى ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ الآية[٢]، جعل حلاوة عبادة العجل في قلوبهم مجازاة لكفرهم، وهي كناية عن المرحلة التي وصلوا إليها في كفرهم وحبّ عبادة العجل، وجاء الأمر بذبح البقرة بأسلوب بليغ يحوي بين طيّاته معاني عظيمة، وكأنّ الله سبحانه وتعالى يأمرهم بذبح الجنس الذي قدّسوه ومنه خرج العجل ؛ نكاية بحالهم وتسخيفا من شأنهم وبيانا لهم بأنّ الذي عبدوه انقلب نكالا ووبالا عليهم في كشف القاتل .

دلالة الاسم: بَقَرَ من التَبَقُّر، وهي الشَّقُّ وَالْفَتْحُ وَالتَّوْسِعَةُ. تقول بَقَرْتُ الشيءَ بَقْراً: فَتَحْتُهُ وَوَسَّعْتُهُ، وفلان بقر العلم بقرا أي توسّع فيه[٣]، والبقرة حيوان بهيمي أعجم سمّيت بذلك لسعة حجمها، والبهيمة في اللغة من أَبْهَمَ يُبْهِمُ فهو مُبْهَمٌ،أي: غير مفهوم،ذكر الأزهري يقال للأصبع إبهام لأنّها تبهم الكفّ،أي تطبق عليها، والطريق المبهم هو الطريق الخفي الذي لا يستبين، واسْتَبْهَمَ عليهِ الأمرُ لمْ يدري كيفَ يأتي بِهِ[٤]. ويظهر مما سبق إنّ إطلاق لفظ البهيمة على البقرة لأنّها مبهمة لا تُفهم لغتها، ومن خلال تتبع قصّة آدم – عليه السلام– في السورة نجد أنّ أسلوب عرض القصة ورد متناسبًا مع دلالة اسمها، وهو الابهام ويمكن بيان ذلك في موضعه .

المطلب الثاني: بين يدي السورة

تعدّ سورة البقرة من السور المدينة وتسلسلها الثانية حسب ترتيب المصحف[٥]، تناولت قصّة آدم عليه السلام وخلافته في الارض قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٦]، إنّ سؤال الملائكة ومناقشتهم لموضوع الخلافة ليس انكارا وإنما

(١) سورة البقرة: ٧٢–٧٣ ، ينظر: جامع البيان للطبري ٢٢٧/٢–٢٢٨، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤٥٦/١، التسهيل في علوم التنزيل لابن جزي الكلبي ٨٦/١

(٢) سورة البقرة: ٩٣ وينظر: جامع البيان للطبري ٣٥٨/٢، بحر العلوم للسمرقندي ٧٤/١، الكشف والبيان للثعلبي ٢٣٦/١

(٣)لسان العرب لابن منظور ٧٤/٤ فصل الباء الموحدة

(٤)ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ١٧٨/٦باب الباء والهاء والميم، المحكم لابن سيده ٣٣٨/٤ مادة باء وهاء وميم .

(٥)ينظر: بحر العلوم لابي الليث السمرقندي ٢٠/١، معالم التنزيل للبغوي٥٩/١، زاد المسير لابن الجوزي ٢٤/١

(٦) سورة البقرة: ٧٢–٧٣ ، ينظر: جامع البيان للطبري ٢٢٧/٢–٢٢٨، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤٥٦/١، التسهيل في علوم التنزيل لابن جزي الكلبي ٨٦/١

استبيانا واستعلاما ولهذا كان الجواب من لدن رب العزة جل وعلا "قال إني أعلم ما لا تعلمون"، ثمّ تناولت القصة تعليم آدم –عليه السلام– الاسماء كلها وكانت طريقة التعليم مبهة للخلائق سوى آدم –عليه السلام– وهذا الابهام يتناسب مع دلالة اسم السورة سواء كان التعليم وحيا بعد أن خلقه تعالى أو عند النفخ فيه، ثمّ أمر الله تعالى الملائكة بالسجود له –عليه السلام– سجود تكريم وتشريف لا سجود عبادة، فامتثلت الملائكة إلا ابليس امتنع تكبرا وعنادا ؛ فطرده الله سبحانه وتعالى من الجنة وأمر آدم وزوجه حواء عليهما السلام بأن يسكنا الجنة ويأكلا منها ويتنعما من خيراتها إلا شجرة نهاهم عنها، فبدأ الشيطان يوسوس لهما ودلاهما وأغراهما ؛ فأكلا منها وكانت النتيجة إخراجهما من الجنة ثمّ تاب الله سبحانه وتعالى عليهما، وقبلها كان خروج ابليس عقوبة ونكاية وتأخيرا قال تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) وَقُلْنَا يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٣٦) فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[١].

٣.٢.المطلب الثالث: روعة التناسب بين السياق القصصي واسم السورة .

بيّنت فيما سبق أنّ البقرة حيوان بهيمي وأصل لفظة بهيمة من الإبهام، والشيء المبهم هو الشيء الذي لا يُفهم ولا يعرف كنهه إلا بالبحث والتتبّع، وأنّ الدلالة المترتّبة على اسم السورة هي الإبهام وبعد مراجعتي للسرد القصصي في هذه السورة وجدت أن أسلوب القصة ورد متناسبًا ومتناغما مع هذه الدلالة، ويمكن بيان ذلك من وجوه متعدّدة:

الوجه الأول: الابهام في موضوع الاستخلاف في الأرض

لم تصرح سورة البقرة باسم الخليفة أو طريقة تواليها وإنما ورد ذكرها بصيغة الإبهام، قال تعالى " ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ الآية [٢] .ورد لفظ خليفة نكرة منونة والنكرة تفيد العموم، فلم تصرح الآية باسم الخليفة وهو آدم – عليه السلام – وقد عرّفت سورة الأعراف بذلك قال تعالى:﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [٣] . وسمي خليفة لأنّ الله تعالى استخلفه في الأرض، وكذلك لأنّ بني آدم يخلف بعضهم بعضا . وقد استخلفه الله سبحانه وتعالى في الأرض لإمضاء أحكامه وأوامره[٤] . يلاحظ من خلال سياق القصة في سورة البقرة أنها لم تصرّح باسم الخليفة لأن الغرض من السرد القصصي في هذه السورة ورد متناسبًا مع دلالة اسمها الابهام، إذ الهدف الذي ترشد له الآيات الكريمة هو التكليف بالخلافة وليس ماهية أو كيفية الخلافة أو مهمتها، ولهذا كان رد الله سبحانه وتعالى

(١) سورة البقرة ٣٤–٣٩

(٢) سورة البقرة: ٣٠ .

(٣) سورة طه: ١١٥ .

(٤) ينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٦٣/١

على الملائكة حينما سألوا واستفهموا ﴿ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [١] بين المفسرون أنّ الملائكة علمت أن خلقا قبل آدم عليه السلام سكن الأرض وأفسد فيها وسفك الدماء، فرد الله سبحانه وتعالى عليهم بأنّه يعلم أن منهم سيكونون أنبياء وأولياء وصالحين[٢] . وقد صرّحت سورة الأعراف باسم هذا المخلوق المستخلف في الأرض، قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ [٣]، أي خلقنا أباكم آدم عليه السلام طينا غير مصور ثمّ صورناه[٤]، ينبه الله سبحانه وتعالى على كمال الصنعة وعجيب القدرة في خلق الإنسان وتصويره بهذا الشكل المعجز[٥]، وأمر الملائكة بالسجود له اكراما وتشريفا له فسجدوا إلا ابليس .

الوجه الثاني: الابهام في بيان سبب امتناع ابليس من السجود لآدم –عليه السلام–

لم تبين سورة البقرة سبب امتناع ابليس من السجود لآدم عليه السلام، إذ اكتفى النص بذكر الاستكبار والامتناع من السجود قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [٦]. اكتفت بذكر السبب المعنوي من امتناع ابليس من السجود " أبى واستكبر " وتحمل هاتين الكلمتين بين طياتها معاني الامتناع وطلب التكبر، ولم تبين الآيات الكريمة السبب الناتج عن هذا التكبر، وهذا السبب المعنوي يتناسب مع دلالة اسم السورة، لأن الاستكبار مبهم لا تدرك حقيقته ملموسة، وإنما يرى أثره على الانسان في تصرّفاته فيغرق بسببه في متاهات الدنيا ويخسر الدارين . وجاء السياق في سورة الأعراف متناسبًا متلائما مع دلالة اسم السورة، تعريف ما ابهم في سورة البقرة، بينت سبب تكبّر ابليس، أنّ أصله من نار بينما آدم عليه السلام من طين، قال تعالى ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [٧] .

الوجه الثالث: الابهام في ذكر الكلمات التي تاب الله تعالى بها على آدم وزوجه عليهما السلام

ورد ذكر الكلمات التي أوحى الله بها إلى آدم عليه السلام – في سورة البقرة بصيغة الابهام، قال تعالى ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[٨] وجاء هذا الأسلوب متناسبًا متناسقًا مع دلالة اسم السورة " الإبهام"،قوله " كلمات " نكرة منونة والنكرة تفيد العموم، بينما ورد التعريف بالكلمات في سورة الأعراف متناسبًا مع دلالة اسمها ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [٩]، ظلمنا أنفسنا أي أضررناها بسبب المعصية والخروج الجنة وسألاه المغفرة والرحمة [١٠]،، وعليه فإنّ ما ورد مبهما في سورة البقرة عرفته سورة الأعراف وأزالت عنه هذا الإبهام .

---

(١) سورة البقرة ٣٠

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٥٠/١، المحرر الوجيز لابن عطية ١١٧/١، مدارك التنزيل للنسفي ٧٧/١–٧٨

(٣) سورة الأعراف: ١١ .

(٤) ينظر: أنوار التنزيل للبيضاوي ٦/٣

(٥) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٣٧٧/٢

(٦) سورة البقرة ٣٤ .

(٧) سورة الأعراف: ١٢

(٨) سورة البقرة:٣٧

(٩) سورة الأعراف: ٢٣

(١٠) ينظر أنوار التنزيل للبيضاوي ٩/٣، ارشاد العقل السليم لابي السعود ٢٢١/٣، روح المعاني للآلوسي٣٤٢/٤

الوجه الرابع: الابهام في بيان طرق الشيطان في إغوائه

ورد الحديث عن الشيطان وطرقه في سورة البقرة بأسلوب بليغ مبني على الابهام متناسبًا ومتناسقًا مع دلالة اسم السورة، بينما أزالت سورة الأعراف هذا الابهام وكشفت عن صوره ويمكن بيان ذلك فيما يأتي:

لم تصرّح سورة البقرة في بيان طرق الشيطان وإنما فقط ذكر الله سبحانه أن الشيطان عدو لآدم وحواء عليهما ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾[١]، بينما وضحت سورة الأعراف سبب العداوة وبينت الطرق التي يسلكها الشيطان في إغواء بني آدم تناسبًا مع دلالة اسمها وسأبين ذلك في موضعه .

الوجه الخامس: الابهام في بيان موضوع الهبوط وطريق الهداية

اكتفت سورة البقرة بذكر الأمر بالهبوط واتباع طريق الهداية، قال تعالى ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٢] وجاء هذا الاكتفاء متناسبًا مع دلالة الابهام في اسم السورة، بينما عرفت سورة الأعراف ماهية الهبوط في الأرض وأنها مكان للإحياء والإماتة والخروج، ثمّ بيّن السياق طريق الهداية ومواطنه وصوره، وهو تقوى الله سبحانه وتعالى، وستر العورة والتزين بالتقوى، وعدم اتباع الشيطان وطرق اغوائه والامتثال لأوامر الله سبحانه واجتناب نواهيه واتباع وصايا الأنبياء والرسل عليهم السلام ...الخ، وقد استغرق هذا العرض القصصي والتوصيات الربانية من آية ٢٤ إلى آية ٣٥ من سورة الأعراف وكل ذلك ورد تعريفًا وبيانًا لما أبهم في سورة البقرة .

المطلب الثاني: التناسب الصوتي الدلالي في سورة البقرة

تُعَدّ الدلالة الصوتية من أبرز وجوه الإعجاز البياني في القرآن الكريم، إذ تقوم على التناسب الدقيق بين جرس الألفاظ ومعانيها، بحيث لا يكون اختيار الحرف أو الكلمة اعتباطيًا، بل خاضعًا لنظام دقيق يراعي الإيحاء الصوتي المصاحب للمعنى. وقد أشار ابن جني إلى هذه العلاقة بقوله إنّ الأصوات تحمل في ذاتها دلالات تناسب المعاني التي وُضعت لها، مما يدل على أنّ البناء الصوتي عنصرٌ فاعلٌ في إنتاج الدلالة[٣].وتبرز هذه الظاهرة بوضوح في سورة البقرة، ولا سيما في سياق عرض قصة آدم عليه السلام، حيث تتآزر الحروف والأصوات لتصوير المعاني النفسية والموضوعية للأحداث، ويمكن التمثيل لذلك بمثالين:

الأول: قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [٤]

تضمّن النص القرآني ثمان كلمات احتوت على ٣٨ حرفا من حروف الجهر، واربع حروف مهموسة (الكاف، والتاء، والخاء، والفاء) سبع حروف بالمكرر وهذا يتناسب مع مهمة الإعلان والجهر بالمهمّة التي كلّف بالإنسان وهي الخلافة في الأرض، إيذانا من الله سبحانه وتعالى ليتسلم الإنسان مهمّته وينتهج طريق التقوى والهداية وينشر العدل والرحمة في أرجاء الأرض . إنّ إقرار مبدأ الخلافة في الأرض بهذا

(١) سورة البقرة من الآية٣٦

(٢) سورة البقرة ٣٨-٣٩

(٣)الخصائص لابن جني١٥٧/٢

(٤) سورة البقرة من الآية ٣٠

الأسلوب الجليل في توظيف الحروف المجهورة والإجمال في بيان صورة الخلافة يوحي للسامع عظمة القرآن وروعة أساليبه في توظيف المفردات وتقرير الموضوعات تناسبًا مع دلالة اسم السورة . إنّ تكرار الحروف المجهورة كالقاف والراء والباء، وهي حروف تتسم بالقوة والوضوح، تضفي على السياق جرسًا صوتيًا مهيبًا يتناسب مع مقام الخطاب الإلهي وإعلان بدء الخلق. وهذا ينسجم مع ما قرّره الجرجاني من أنّ النظم لا يقوم على مجرد ترتيب الألفاظ، بل على ملاءمتها للمعاني من حيث اللفظ والصوت معًا[١].كما تتجلى الدلالة الصوتية في استخدام المدود في نحو قوله: "إني جاعل في الأرض خليفة"، حيث تُحدث هذه المدود امتدادًا صوتيًا يوحي بالاستمرار والامتداد الزمني، وهو ما يتناسب مع مفهوم الخلافة الممتدة في الأرض. وقد أشار علماء البلاغة إلى أن امتداد الصوت يسهم في نقل الإحساس بطول الزمن أو عِظَم الحدث[٢].

الثاني: قوله " فأزلهما " تضمنت اللفظة ٧ حروف ٥ (ء، ز، ل، م، ا) حروف مجهورة و٢ مهموسة(ف، هـ) .إنّ التباين الصوتي بين هذه الحروف يعطي جرسا وصوتا يتناسب مع موضوع السورة ودلالة اسمها ويمكن بيان ذلك فيما يأتي:

١-ورود الفاء للتعقيب إشارة إلى سرعة وقوع الزلل وكشف الستر والوقوع في المعصية بمجرد الأكل من الشجرة . قال الزمخشري "أذهبهما وابعدهما تقول: زلّ عن مرتبته"[٣]

٢-الجرس الصوتي المترتّب على الزاي واللام وهاء المثنى العائدة على آدم وزوجه عليهما السلام:

إنّ الزاي من حروف الصفير[٤]. وهي تناسب الوسوسة واللام تخرج من طرف اللسان ينحرف قليلا مرتطما بأصول الضرس الأيسر في الحنك الأعلى، وهذا يتناسب مع حالة الانحراف عن الطاعة والوقوع في المعصية، وهذه المعصية لم تكن عن قصد وإنما نسيانا بدليل قوله تعالى﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ [٥] أي لم نجد له قصدا لهذه المخالفة [٦]، إنّ هذه الصورة البيانية تتناسب مع وسوسة الشيطان وايقاع نبي الله آدم وزوجه عليهما السلام عن طريق الزلل إذ يشبه حالة تزحلق القدم وسقوط الانسان على الأرض، ذكر محمد أمين الهرري الإزلال الإزلاق، والإزالة التنحية [٧]، قال تعالى ﴿ أَنْ تَزِلّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا ﴾ . وفي مقابل ذلك، يظهر توظيف الأصوات الرخوة في قوله: "فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا"، حيث تتكرّر حروف مثل الزاي واللام والهاء، وهي حروف تمتاز باللين والانسياب، مما يعكس حالة الانزلاق التدريجي، وكأنّ البنية الصوتيّة تحاكي المعنى الحركيّ للفعل.

---

(١)دلائل الإعجاز للجرجاني ص٤٥.

(٢) يُنظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١٠٣/٢

(٣) الكشاف ١٢٧/١

(٤) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢٠٠/١-٢٠١

(٥) سورة طه: ١١٥

(٦) ينظر: مدارك التنزيل للنسفي ٣٨٦/٢

(٧) ينظر حدائق الروح والريحان٣٢٠/١

٣-إنّ سورة البقرة لم تبيّن طريقة السبب الذي أدّى لهذا الزلل والسقوط، وقد بينّت ذلك سورة الأعراف تناسبًا دلاليًا مع اسمها، إذ وقع الزلل عن طريق الوسوسة، قال تعالى ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا﴾ [١]. وهذا اللون من التناسب بين الصوت والمعنى يدخل فيما يُعرف بالإيحاء الصوتي، ويزداد هذا التناسق وضوحًا في الأوامر الإلهية الحاسمة، كما في قوله: "اهبطوا"، حيث تتضمن الكلمة حروفًا شديدة كالهاء والطاء والباء، وهي حروف ذات طابع انفجاري، تعكس الحزم والقطع في الانتقال من حال إلى حال، وهو ما يتلاءم مع طبيعة الحدث المتمثل في الهبوط من الجنة إلى الأرض. وقد بيّن بدر الدين الزركشي أن للفواصل والأصوات أثرًا كبيرًا في تقوية المعنى وإبرازه في النفس[٢]. من خلال هذا التحليل يتبين أنّ سورة البقرة تقوم على نظام صوتي متكامل، تتوزّع فيه الحروف بين الجهر والهمس، والشدّة والرخاوة، بما يخدم المعاني المختلفة في سياق القصّة، فيتحوّل الصوت إلى أداة تصويريّة موازية للمعنى، تسهم في تجسيده وتقريبه إلى ذهن المتلقّي. وهذا ما يؤكّد أنّ الإعجاز القرآني لا يقتصر على المعنى أو اللفظ منفردين، بل يقوم على التلاحم بينهما في نسق صوتي دقيق.

المبحث الثاني: روعة التناسب بين قصة آدم عليه السلام وسورة الأعراف

المطلب الأول: بين يدي السورة

سورة الأعراف من السور المكيّة إلّا خمس آيات،وقيل ثمان ابتداء من قوله ﴿ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ ...﴾الآية[٣]، وتسلسها الخامسة حسب ترتيب المصحف[٤] . وسمّيت بذلك نسبة إلى قوله تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ [٥]، بين اللغويون أنّ الأعراف جمع عُرف وهو كل عالٍ مرتفع ويطلق على أعالي السور ومنه عُرْفُ الدّيكِ ، ويطلق على ما تعارف عليه الناس[٦]، وعليه فدلالة اللفظة تشير إلى المرتفع المعروف للناس، والعلم قد يكون مخبأ غير معروف وبعد نشره يكون معروفا للجميع . تعدّدت أقوال المفسرين في معنى الأعراف، قيل سور بين الجنة والنار وسمي بذلك لارتفاعه، والعرب تطلق اسم الأعراف على كلّ ما كان مرتفعا[٧]، وأصحاب الأعراف قوم تجاوزت بهم حسناتهم النّار، وقصرت بهم سيِّئاتهم عن الجنّة، وقيل سمّي الأعراف أعرافا لأنّ أصحابه يعرفون الناس[٨]. يظهر مما سبق إنّ كلمة الأعراف هو الشيء المعرف الواضح، فكلّ مرتفع يكون واضحا للجميع ومنه عرف الديك واضح ظاهر للعيان والسور الذي بين الجنّة والنّار ظاهر للجميع لارتفاعه وأنّ الدلالة المترتّبة على الأعراف هي التعريف بالشيء وتوضيحه وإزالة الإبهام عنه .

---

(١) سورة الأعراف: من الآية ٢٠

(٢) البرهان في علوم القرآن، للزركشي دار المعرفة، ج١، ص٥٣.

(٣) سورة الأعراف: ١٦٣

(٤) ينظر:معالم التنزيل للبغوي ١٧٩/٢، زاد المسير لابن الجوزي ١٠٠/٢،أنوار التنزيل للبيضاوي ٥/٣

(٥) سورة الاعراف: ٤٦

(٦) سورة البقرة: ٧٢-٧٣

(٧) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ١٤٥/١، زاد المسير لابن الجوزي ١٢٣/٢، تفسير القرطبي٢١١/٧

(٨) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٥٠/١٢ و ٤٥٢، معاني القرآن للزجاج ٣٤٣/٢

المطلب الثاني: روعة التناسب بين سياق القصّة واسم السورة .

إنّ الترابط الدلاليّ في العرض القصصي في هذه السورة يأتي متوافقا مع دلالة اسم سورة الأعراف وهو التعريف بالشيء وتوضيح ما كان مبهما في سورة البقرة لأنّ دلالة السرد القصصي في السورة يتناسب مع دلالة اسمها، ويظهر هذا للمتأمل بين ثنايا الآيات القرآنية ويمكن بيان ذلك من وجهين:

الوجه الأول: روعة التناسب في الدلالات السياقية

أ–روعة التناسب في بيان سبب امتناع ابليس من السجود لادم عليه السلام.

لو تأمّلنا الآيات الكريمة في هذه السورة نجد أنّ السياق القرآني في عرض القصّة ينطوي على أسلوب رائع يتناسب مع دلالة اسم السورة، قال تعالى ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [١]، صرّحت الآيات الكريمة ببيان السبب الذي دفع ابليس إلى التكبّر والامتناع من السجود لآدم عليه السلام، وهو مضمون قوله " قال خقلتني من نار وخلقته من طين"، فكانت المعصية ناتجة عن التكبّر والغرور الذي لازمه، على اعتبار أنّ خصائص النّار أرقى من خصائص الطين، وأنّ سبب امتناعه من السجود الظنّ بأنّ جنسه الذي خلق منه أفضل من الجنس الذي خلق آدم عليه السلام [٢]، ولم يدرك أنّه أمام أمرٍ إلهي ولا ينبغي له مخالفة الأوامر الإلهية[٣] . وهذا السؤال من الله سبحانه وتعالى سؤال تقرير وتوبيخ لأنه تعالى علم ذلك منه [٤]، إنّ هذا الأسلوب في عرض القصّة ورد متناسبًا متلائما مع دلالة اسم السورة "الأعراف" إذ عرّفت الآيات بالسبب الكامن وراء امتناع ابليس من السجود، التكبّر والغرور ظنًا منه أنّ النار في خصائها أعلى شأنا من الخصائص الطينية، وقد ابهمت سورة البقرة ذلك السبب تناسقًا وتناسبًا مع دلالة اسمها .

ب– روعة التناسب في بيان سبب طلب إبليس التأخير وعدم المعاجلة بالعقوبة والتعريف والبيان بطرق اغوائه لبني آدم، ولو تأمّلنا السياق القرآني في عرض القصة لوجدناه متناسبًا متناسقًا مع دلالة اسم السورة "التعريف والبيان "، قال تعالى﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (١٥) قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [٥] . صرّحت الآيات الكريمة في بيان السبب من تأخير ابليس إلى النفخ في الصور "النفخة الأولى"، وقد بيّن إبليس طرقه وسبله التي يغوي بها بني آدم وحواء عليهما السلام، وجاء بيان ذلك على سبيل التعريف والتفصيل والبيان ؛ متناسبًا ومتناسقًا مع دلالة اسم السورة "، بخلاف ما ورد في سورة البقرة، إذ بيّنت وصرّحت بالعداوة فقط، ويمكن بيان ذلك فيما يأتي

١.صرّحت السورة بالسبب الذي منع ابليس من الامتثال للسجود لآدم عليه السلام، وهو التكبّر والحسد، ظنّا منه أنّه في أصل الخلقة أعلى مرتبة من آدم عليه السلام ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ

(١) سورة الأعراف ١٢

(٢) ينظر: جامع البيان ٣٢٧/١٢

(٣) ينظر: مدارك التنزيل للنسفي ٥٥٧/١

(٤) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية مكي بن أبي طالب ٢٢٩٨/٤، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧٠/٧

(٥) سورة الأعراف: ١٤–١٧

اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (١١) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ (١) لذا حينما طرده الله سبحانه وتعالى من الجنّة، طلب ابليس التأخير " قال أنظرني إلى يوم يبعثون " إنّ ابليس طلب التأخير صراحة وهو أن يبقى منظرا إلى يوم البعث (٢).

٢.بيان طرقه وسبله الملتوية في اغواء بني آدم .

أفصحت السورة ببيان الطرق والسبل التي يسلكها ابليس في اغواء بني آدم وقد ورد هذا الإفصاح متناسبًا متلائما مع دلالة اسم السورة التعريف والبيان والتوضيح، قوله " لأقعدنّ لهم صراطك المستقيم " يحتوي هذا النص بين طياته معان جليلة تبين أن هدف ابليس هو القعود على الطريق المستقيم وملازمة بني آدم لإغوائهم، وقوله " لأقعدنّ " " ولآتينهم " ورد الفعل " قعد، أتى " مؤكدا بحرفين، حرف اللام ونون التوكيد الثقيلة، وهذا يبين عزم ابليس وحرصه على تحقيق هدفه في الإغواء، كذلك بينت السورة الطرق التي يعمل عليها إبليس في إغواء بني آدم، ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾، بين أيديهم أي الجهة الأمامية، ومن خلفهم ومن جهة اليمين والشمائل، إنّ التنوّع في ذكر هذه الجهات الأربع يبيّن لنا تنوّع طرق وأساليب ابليس في إغواء الانسان ويحمل النصّ بين طيّاته معان متعددّة، فمن أوجه تفسير الآية نقل عن ابن عباس رضي الله عنه من بين أيديهم من جهة الآخرة ومن خلفهم جهة الدنيا وعن أيمانهم وشمائلهم من جهة الحسنات والسيئات (٣)، " ويمكن القول إنّ المعنى: من بين أيديهم "يخوفهم بالمستقبل القادم ويبثّ في قلوبهم الشحّ، ومن خلفهم يُخوّفهم من الماضي ويذكّرهم بما اقترفوه لأجل تقنيطهم وتيئيسهم من رحمة الله سبحانه وتعالى، لذا قال تعالى ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٤)، وقوله " وعن أيمانهم " تزيين الحسنات لهم "وعن شمائلهم، تخويهم وتقنيطهم من رحمة الله سبحانه، أو حثّهم على الإستهانة بالمعاصي .ولعلّ هذه من الصور التي يسلكها إبليس في اغواء بني آدم، إنّ هذا التعريف بسبل الشيطان وطرق إغوائه جاء متناسبًا مع دلالة اسم السورة الأعراف، التعريف والبيان والتفصيل بالشيء بخلاف ما ورد في سورة البقرة إذ أبهمت هذه الموضوعات ولم تصرّح بها تناسبًا وتناسقًا مع دلالة اسمها .

جـ- التعريف وبيان طريقة إغواء إبليس لآدم وزوجه عليهما السلام والتعريف وبيان الكلمات التي تاب الله بها عليهما: من روعة البيان في هذه السورة أنها صرّحت بالطرق والسبل التي أغوى بها ابليس آدم وزوجه عليهما السلام وكذلك عرفت السورة ووضحت الكلمات التي تاب الله تعالى بها على آدم عليه السلام ويمكن بيان ذلك فيما يأتي

أولا-التعريف بطرق وسبل الاغواء: بينت الآيات الكريمة طرق وسبل الاغواء وهو اغرائهما أن سبب النهي في الأكل من الشجرة كي لا ينالا درجة الملك والخلود، قال تعالى:﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ

(١) سورة الأعراف ١١-١٢

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٣٢/١٢

(٣) ينظر جامع البيان للطبري٣٣٨/١٢، أنوار التنزيل للبيضاوي ٧/٣

(٤) سورة الزمر ٥٣

لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾[١]، أي ينالكما الملك أو الخلود والبقاء[٢] .

ثانيا- التعريف بالكلمات التي تاب الله تعالى بها على آدم وزوجه عليهما السلام: ورد ذكر الكلمات متناسبًا متناسقًا مع دلالة اسم السورة التعريف والبيان والتوضيح، قال تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٣] ، أي: "يا ربّنا، فعلنا بأنفسنا من الإساءة إليها بمعصيتك وخلاف أمرك، وبطاعتنا عدوَّنا وعدوَّك، فيما لم يكن لنا أن نطيعه فيه، من أكل الشجرة التي نهيتنا عن أكلها"[٤] ، وهي اعتراف من آدم وحواء عليهما السلام بالأكل من الشجرة وطلب التوبة والستر والتغمّد بالرحمة، وهذه الكلمات هي التي تلقّاها آدم عليه السلام من ربّه[٥] .

د- روعة التناسب في بيان طريق التقوى والهداية: من أوجه التناسب في هذه السورة أنّ الآيات الكريمة بيّنت وعرّفت وفصّلت ما ورد مبهمًا ومجملًا في سورة البقرة . ذكرت سورة البقرة طريق الهداية والتقوى بصورة اجمالية تناسبًا مع دلالة اسمها قال تعالى: ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، اكتفت الآيات الكريمة ذكر طريق الهداية بصورة اجماليّة عامّة، بينما عرّفت سورة الأعراف وفصّلت طريق الهداية تفصيلًا دقيقًا وقد استغرق الخطاب القرآني في بيان ذلك من الآية ٢٦-٥٨ ما يقارب الإحدى عشرة آية تضمّنت الأمر بتقوى الله تعالى وستر العورة والحذر من فتنة الشيطان وترك الفواحش ما ظهر منها وما بطن والعمل بالعدل والقسط والالتزام بالعبادة والصلاة والإخلاص لله تعالى وحده والاكل من الطيبات وترك الاثم والبغي بغير الحقّ، وبقي الخطاب متسلسلًا يرشد ويوعظ ويوجّه بأسلوب الترغيب والترهيب والحثّ والإرشاد ثمّ ذكر أحوال الأنبياء مع أقوامهم وقد استغرق هذا الخطاب عموم السورة . إنّ هذا التعريف والتفصيل لطريق الهداية ورد متناسبًا متناسقًا مع دلالة سورة الأعراف "، ويعدّ هذا الأسلوب من روعة البيان وحسن البلاغة في الكلام.

الوجه الثاني: روعة التناسب في الدلالات الصوتية: لو تأمّلنا السرد القصصي في سورة الأعراف من حيث الدلالة الصوتية وجدنا أن هذه الدلالة وردت متناسبة متناسقة مع دلالة اسم السورة " التعريف والاستعطاف والاسترحام " ويمكن بيان ذلك فيما يأتي لفظة " قاسمهما " في قوله تعالى ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾[٦] .

أولًا: الدلالة المعنوية: الفعل قاسَمَ من باب المفاعلة، وليس مجرد "أقسم". أي: بالغ في الحلف، وأظهر المشاركة، وكأنه دخل معهما في عقد ثقة. فالصيغة نفسها تفيد: الإلحاح، التظاهر بالمشاركة، تأكيد الكذب بالحلف وهذا ينسجم مع طبيعة الإغواء في القصة. أي

(١) سورة الأعراف ٢٠-٢١

(٢) ينظر: الدر المصون للسمين الحلبي ٢٧٨/٦، ارشاد العقل السليم لابي السعود ٢٢٠/٣

(٣) سورة البقرة: ٢٣

(٤) جامع البيان للطبري ٣٥٦/١٣

(٥) ينظر المحرر الوجيز لابن عطية ٣٨٧/٢

(٦) سورة الأعراف ٢١

حلف لهما واقسم حتى خدعهما[١]، ذكر البقاعي أن " قاسمهما " جاءت على صيغة المفاعلة للإشارة إلى حصول مراوغات ومحاولات وبذل جهد لاجل اغوائهما [٢].

ثانيًا: الدلالة الصوتية:إنّ دلالة الحروف توحي إلى معاني جليلة تفهم من السياقات القرآنية ويمكن بيان ذلك فيما يأتي: (ق – ا – س – م – ه – م – ا)

–القاف: صوت شديد مجهور مفخم، يخرج من أقصى اللسان[٣]، يوحي بالقوة والاقتحام، ووجه الدلالة: كأن إبليس يدخل بقوة إلى آدم وزوجه عليهما السلام وكأنّه ناصح أمين.

–مد الألف: حرف جوف امتداد صوتي[٤]، يدلّ على الإطالة، وكأنّ في الكلمة إطالة زمنية تمثّل إطالة الإقناع واستدراج النفس.

–السين: صوت مهموس صفيري، قريب من الهمس[٥]،يوحي بالخداع والسرية وهو أنسب صوت لحركة الوسوسة. (لاحظ التقارب بين: وسوس – قاسم – ناصحين)

–الميم والهاء: أصوات رخوة لينة[٦]، تختم الكلمة بلطف،كأن الصوت يهدأ في النهاية كما يهدأ الكلام عند تقديم النصيحة الكاذبة. فصوت الكلمة يجمع: شدة (ق)،همس (س)، لين خادع (م، هـ) بناء على ذلك فإنّ التناسب مع اسم السورة (الأعراف) تدور حول: الحد الفاصل بين الحق والباطل، التمييز بعد الاشتباه، وكلمة قاسمهما تمثل اللحظة التي اختلط فيها الحدّ الفاصل: ينصحهما ظاهرا ويبطن لها الغش بمكر وخداع، إن هذه التراكيب الصوتية تجسّد حقيقة الموقف الذي أدى إلى الهبوط .

٤.المبحث الثالث: روعة التناسب بين قصة آدم عليه السلام وسورة طه

١.٤.المطلب الأول: بين يدي السورة ودلالتها .

سورة طه من السور المكية تسلسها من حيث ترتيب المصحف عشرون، وعدد آياتها ١٣٥، وهي مكية الا آيتي ١٣٠–١٣١ فمدنيتان، نزلت بعد سورة مريم[٧] . تعددت أقوال المفسرين في معنى قوله تعالى "طه"، منهم من قال أن المقصود به النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من قال معناها يا رجل على لغة، ومنهم من قال معناها طأها أي طأ الارض وعليه فإن المقصود بهذا الخطاب هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبناء على ذلك فإن الدلالة المترتبة على السورة لا تتعدى أمران الأول إنّ أسلوب عرض القصّة ورد منطويًا على أسلوب التأنيس والتسلية والرحمة والاستلطاف في مخاطبة الأنبياء عليهم السلام، متمثلةً هنا بآدم عليه السلام، الأمر الثاني: دلالة الثبات، فإنّ قوله "طأها" تشير الى الثبات والوقوف على الأمر من غير تحيّر أو تردّد، وحينما نراجع السياق القصصي في السورة نجده منطلقًا من هاتين الدلالتين .

٢.٤.المطلب الثاني: روعة التناسب بين العرض القصصي واسم السورة

إنّ العرض القصصي في هذه السورة ورد متناسقًا مع دلالة اسم السورة، إذ جاءت بأسلوبٍ تغلب عليه

(١) ينظر: تفسير اللباب لابن عادل ٥٩/٩

(٢) ينظر: نظم الدرر للبقاعي ٣٧٣/٧

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي١٦٩/١

(٤) ينظر: النشر في القراءات العشر ابن الجزري ٢٠٢/١

(٥) ينظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢٠٣/١

(٦) ينظر: المصدر السابق ٢٠٣/١

(٧) ينظر: الكشاف للزمخشري ٤٩/٣

الرحمة واللطف والكرم الالهي، بخلاف العرض في سورتي البقرة والأعراف .

افتتحت القصّة بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾[١].ثمّ يعرض القرآن مشهد الإغواء في قوله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾[٢].ويُختتم المشهد بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ [٣]. هذا العرض القرآني يصوّر الإنسانية في ضعفها ولطف الله تعالى في رحمته، القصّة هنا ليست درسًا في العقوبة أو الابتلاء، بل في الاجتباء والهداية بعد الزلل. بين الرازي إنّ سياق سورة طه يبرز تربية الله تعالى لأنبيائه بعد الخطأ، وتأكيدا على أنّ التوبة سبيل الارتقاء لا الهبوط [٤] . فالقصّة في سورة طه تسلّط الضوء على ثلاثة مفاهيم مركزيّة:

١. النسيان البشري وضعف العزم – في قوله تعالى: "فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ".

٢. الإغواء بالوهم والرغبة في الخلود – وهو أصل في طبيعة الإنسان.

٣. الاجتباء الإلهي بعد التوبة – وهو المظهر الأعلى للرحمة الربانية.

٣.٤.المطلب الثالث: الدلالة الصوتية والمعنوية في اسم السورة

اسم السورة "طه" من الأسماء التي تحمل طابعًا خاصًا، إذ هي من أوائل السور المكيّة التي خُصّت بالنداء المباشر للنبي ﷺ: ﴿طه*مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ [٥]. ذهب جمهور المفسرين إلى أنّ "طه" من الحروف المقطّعة، بينما رأى آخرون أنّها نداء للنبي ﷺ، ومعناها "يا رجل" أو "يا إنسان" [٦] . مهما تعدّدت الأقوال فإنّ جوّ السورة العام يعكس الرحمة الإلهية والتخفيف عن الرسول ﷺ في مواجهة التكذيب والمشقّة، فجاءت قصة آدم –عليه السلام– ضمن هذا النسق لتؤكّد أنّ الخطأ البشري لا يُغلق باب الرحمة، وأنّ طريق الهداية مفتوح دائمًا. ومن هنا يظهر التناسب الدقيق بين اسم السورة وقصة آدم عليه السلام من وجوهٍ متعددة:

الوجه الأول: الرقة في الخطاب: ورد أسلوب الرقّة في مخاطبة آدم عليه السلام في أكثر من موضع، وجاء سياق القصة متناسبًا مع دلالة اسم السورة " الاستئناس والاستلطاف في مخاطبة الأنبياء ويمكن بيان ذلك في موضعين:

أ.قال تعالى ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ إنّ هذه الآية الكريمة افتتح الله بها سبحانه القصة، وجاءت بهذا الأسلوب للدفاع عن آدم عليه السلام وبيان أنّ معصيته أنّما صدرت نسياناً لا تعمّدا، وهذا من رحمته بالأنبياء وعباده الصالحين .

ب.كما خوطب النبي ﷺ في مطلع السورة بلطفٍ ورحمةٍ، كذلك خوطب آدم عليه السلام في نهاية القصة بالإجتباء والقبول، قال تعالى ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ [٧]

الوجه الثاني: محور الهداية بعد الزلل: تدور السورة بأكملها حول الهداية: هداية آدم –عليه السلام–، وهداية

(١) سورة طه: ١١

(٢) سورة طه: ١٢٠

(٣) سورة طه: ١٢٢

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي، ١٧/٢١

(٥) سورة طه: ١–٢

(٦) جامع البيان للطبري ١٤٨/١٦

(٧) سورة طه: ١٢٢

المؤمنين. ولذلك كان ختام القصة تأكيدًا لهذا المقصد: ﴿قالَ اهْبِطا مِنْها جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقى﴾ الآية [١]. نفت الآية الضلال والشقاء لكل من اتبع طريق الهداية والحق[٢] .

الوجه الثالث: الإيقاع الصوتي الهادئ المتناسق مع المعنى تمتاز بإيقاعٍ السورة صوتي لطيفٍ وعباراتٍ رقيقةٍ، تعكس روح الطمأنينة، وهذا الإيقاع يتناغم مع مضمون القصة التي تصوّر الصفح الإلهي بعد الضعف البشري[٣] . إنّ هذا الأسلوب المنطوي على الرأفة والرحمة يتناسب مع دلالة اسم السورة ويمكن بيان ذلك فيما يأتي: استعمال حروف اللين " اللام، النون، الميم " عند قوله تعالى﴿ فنسي ولم نجد له عزما﴾ ففي مطلع القصة بين تعالى أنّ المعصية التي صدرت من آدم عليه السلام إنّما كانت بسبب النسيان، " فنسي ولم نجد له عزما " يلمح السياق إلى العطف والحنو الرباني بنبيه آدم –عليه السلام –، أي أنّ المعصية لم تصدر عن تعمّد وقصد، " ولم نجد له عزما في إرادة المعصية [٤]، وفي قراءة " (فَنُسِّيَ) أي أنساه الشيطان [٥]، نقل ابن عطية قراءة الأعشى " فنسي " بسكون الهاء ووجهها طلب الخفة [٦]. إنّ هذه الحروف اللينة " النون، اللام، الميم" تعطي ايقاعا هادئا يناسب فكرة العتب اللطيف لا التوبيخ الشديد . وكأنّ الله سبحانه يبين لنا أنّ المعصية التي صدرت بسبب النسيان وليس تعمدا في الذنب، فلم يعزم على المعصية، وهذا العرض القصصي ورد متناسبًا مع دلالة اسم السورة الاسترحام والاستعطاف .

٤.٤.المطلب الرابع: وحدة الغرض وتكامل المشهد القصصي

إنّ عرض القصة في سورة طه لا يقف عند السرد التاريخي، بل يندرج في نسقٍ دلاليٍّ يخدم المقصد المركزي للسورة: التثبيت والهداية. كما أنّ الله سبحانه اجتبى آدم عليه السلام بعد خروجه من الجنّة بسبب ابليس، جاء الخطاب توجيها للنبي ﷺ أنّ يثبت أمام الأذى في الدعوة إلى الله ويهتدي بربه، ذكر ابن عاشور أنّ قصة آدم عليه السلام في سورة طه جاءت لتكون مواساة للنبي ﷺ، ليتخذ النبي من حال آدم عبرةً في اللين والصفح، وأن لا يشقَى بطاعة الله تعالى، فإنّ الله غفور رحيم [٧].ومن ثمّ فإنّ العلاقة بين القصة واسم السورة علاقة وجدانية إيمانية تُظهر سمو الخطاب القرآني في تربية النفس الإنسانية على الرحمة والتوبة والأمل، لا على الخوف والعقاب. يتضح أنّ سورة طه قدّمت قصة آدم عليه السلام في صورةٍ مفعمةٍ بالرحمة والعطف الإلهي، لتُبرز جانب الهداية والاصطفاء بعد الزلل. ويتجلّى التناسب بين اسم السورة ومضمون القصة في أنّ كليهما يحمل روح الرفق والرحمة، فاسم "طه" وما فيه من نداءٍ لطيفٍ، يتناسق مع عرض القصة المفعم بالعفو الإلهي. وهكذا تكمل سورة طه ما بدأته البقرة والأعراف، في عرضٍ تصاعديٍّ من التشريع إلى التحذير، ثمّ إلى الهداية والمغفرة.

---

(١) سورة طه: ١٢٣

(٢) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ١٨٠/٣

(٣)، التناسب في القرآن الكريم د. فاضل السامرائي ص ١٢٠

(٤) ينظر: أنوار التنزيل للبيضاوي٤٠/٤

(٥) ينظر: تفسير أبي السعود٤٤/٦، حدائق الروح والريحان لمحمد الهرري الشافعي ٤٤٧/١٧

(٦) ينظر: المحرر الوجيز ٦٦/٤

(٧) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور٢٦٠/١٦

٥.الخاتمة

الحمد لله الذي أتمّ هذا الجهد، والصلاة والسلام على من أُنزل عليه القرآن رحمةً للعالمين. لقد تناول هذا البحث موضوع روعة التناسب بين قصة نبي الله آدم عليه السلام وأسماء السور القرآنية – سورة البقرة والأعراف وطه أنموذجًا، متتبعًا أوجه الارتباط بين البنية القصصية والمقاصد الدلالية والبيانية في كل سورة. تبيّن من خلال البحث أنّ القرآن الكريم لا يورد القصة لمجرد السرد التاريخي، بل يجعلها جزءًا من النسق المعنوي العام للسورة، بحيث تتكامل مع اسمها وغرضها الرئيس.فالعرض في كل موضعٍ جاء مرتبطًا باسم السورة ومقصدها، لتبرز جمالية التناسب بين القصة والسياق الكلي، في أرقى صور البيان القرآني. وهذه جملة نتائج توصلت إليها بعد هذه الدراسة المستفيضة أجملتها فيما يأتي:

١- إنّ التوظيف القرآني للألفاظ توظيف دقيق يحمل بين طياته أسمى أنواع الاعجاز البياني والأسلوبي سيما أسلوب عرض القصة، فلا تكرار في القرآن، فقد يبهم الكلام في موضع ويوضح في آخر أو يفصّل أو يوجز أو يذكر أو يحذف، كلّ ذلك يسري ضمن منظومة إعجازية ربّانية الهدف منها تطوير العقل الإنساني وبالتالي حينما ندرك هذه الأسرار لا يسعنا إلا أن نقف مندهشين أمام عظمة كلام الله تعالى واعجازه وسعة بيانه ودلالة عبارته .

٢- من روعة التناسب في العرض القصصي أنّ أسلوب العرض يأتي متناسبًا مع دلالة اسم السورة، وفق أسلوب إعجازي لا يزال يتحدى فيه فصحاء العالم وبلغائهم عن الإتيان بمثل هذا القرآن . ففي سورة البقرة جاء الاستعراض القصصي متناسبًا مع دلالة اسمها "الإبهام "، بينما جاء الأسلوب في سورة الأعراف متلائما متناسبًا مع دلالة اسمها " التعريف بالشيء " وبيان ما أبهم في سورة البقرة، وفي سورة طه يأتي الأسلوب متناغما مع دلالة اسمها عرض القصة بأسلوب المواساة والعطف والرحمة في مخاطبة الأنبياء .

٣- كان الخطاب في سورة البقرة منطلقا الخلافة والتكليف، فجاء التناسب مع اسمها الذي يرمز إلى الطاعة والانقياد، فكانت القصة تأكيدًا لمبدأ الامتحان والتكليف الإلهي للإنسان. وفي سورة الأعراف عرضت القصة من زاوية الصراع بين الإنسان والشيطان، فبرز التناسب مع اسم السورة الدال على "الأعراف" أي الحدود الفاصلة بين الجنة والنار، وهي موضع التمييز بين الطاعة والمعصية. وفي سورة طه عرضت القصة عرضًا روحانيًا عميقًا يغلب عليه اللطف والرحمة، ليتناسب مع جو السورة العام الذي يخفف عن الرسول ﷺ، ومع اسمها الذي يرمز إلى الخطاب المبنى على الرحمة والأنس والمواساة.

٤- تبيّن أنّ الاسم القرآني ليس اعتباطيًا، بل يعكس المقصد العام للسورة، ويرتبط ارتباطًا وثيقًا بمضامينها القصصية والموضوعية.

٥- أظهر البحث أنّ التناسب في القرآن ليس لفظيًا فقط، بل هو تناسقٌ بين المستويات الصوتية والدلالية والنفسية، مما يكشف عن إعجاز بياني متكامل.

٦- إنّ قصة آدم عليه السلام تمثّل نموذجًا تربويًا جامعًا لحقائق الخلق والتكليف والتوبة، وتكرارها في مواضع مختلفة إنّما هو تكرارٌ موظّف يراعي الغرض البلاغي لكل سورة.

٧- لا شك أنّ هذا الأسلوب يمثّل منظومة اعجازية قيمية تظهر صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم،

وأنّ هذا القرآن الكريم يعد بوصلة ومنطلقا لجميع العلوم كيف لا، وهو كلام رب العالمين .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١. الاتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م .

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)،دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)تح محمد عبد الرحمن المرعشلي،دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط: ١– ١٤١٨ هـ

٤. بحر العلوم: نصر بن محمد السمرقندي(ت: ٣٧٣هـ) (دار الفكر، بيروت – لبنان)

٥. البرهان فى تناسب سور القرآن: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، (ت: ٧٠٨هـ)، تح: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ــ المغرب، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م

٦. البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: ١، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه .

٧. تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني،، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، مجموعة من المحققين، دار الهداية .

٨. التحرير والتنوير، محمد طاهر ابن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس١٩٨٤ هـ

٩. التسهيل لعلوم التنزيل: محمد بن أحمد بن محمد ابن جزي الكلبي (ت: ٧٤١هـ) تح د.عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم– بيروت، ط: ١– ١٤١٦ ه .

١٠. التصوير الفني في القرآن سيد قطب، دار الشروق، القاهرة

١١. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: د.هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت –لبنان، ط: ١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .

١٢. التناسب في القرآن الكريم، السامرائي فاضل دار عمار، عمان، ١٩٩٨م،

١٣. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط: ١، ٢٠٠١م .

١٤. جامع البيان في تأويل القرآن: لمحمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

١٥. الجامع لأحكام القرآن:لأبي عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي(ت: ٦٧١هـ)،تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الكتب المصرية–القاهرة، ط: الثانية، ١٣٨٤هـ– ١٩٦٤ م

١٦. حاشية مقدمة التفسير (المقدمة والحاشية كلاهما للشيخ ابن قاسم رحمه الله): عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي (ت: ١٣٩٢هـ)، ط: الثانية، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م

١٧. الخصائص ابن جني،، تحمحمد علي النجار، دار الهدى،

١٨. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: شهاب الدين، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ) المحقق: د.أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق

١٩. دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني، تح محمود شاكر، مكتبة الخانجي،

٢٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)تح علي عبد الباري عطية،دار الكتب العلمية – بيروت ط١، ١٤١٥ هـ

٢١. زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت ط: ١ – ١٤٢٢ هـ .

٢٢. غريب القرآن أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) تح: أحمد صقر، دار الكتب العلمية

(لعلها مصورة عن ط المصرية)، السنة: ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م

٢٣. القاموس المحيط: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) تح: مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

٢٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: لأبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي– بيروت ط: الثالثة – ١٤٠٧ هـ

٢٥. الكشف والبيان عن تفسير القرآن:أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط: ١ ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م

٢٦. اللباب في علوم الكتاب: سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٧٥هـ) تح: عادل أحمد علي محمد معوض، دار الكتب العلمية– بيروت / لبنان، ط: ١، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م .

٢٧. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)دار صادر– بيرو، ط: الثالثة – ١٤١٤ هـ

٢٨. مباحث في علوم القرآن: صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط الرابعة والعشرون كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٠م .

٢٩. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ) تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١ – ١٤٢٢ هـ

٣٠. المحكم والمحيط الأعظم: لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده [ت: ٤٥٨هـ] تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م

٣١. مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي .

٣٢. معالم التنزيل: الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (ت: ٥١٠هـ) تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط: ١، ١٤٢٠ هـ .

٣٣. معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط: ١ ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

٣٤. معترك الأقران في إعجاز القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت –لبنان، ط: ١ ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

٣٥. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثالثة – ١٤٢٠ هـ .

٣٦. النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣ هـ) تح علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠ هـ)، المط التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]

٣٧. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة

٣٨. النكت في إعجاز القرآن: علي بن عيسى بن علي الرماني المعتزلي (ت: ٣٨٤هـ)، تح: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط: ٣، ١٩٧٦م .

٣٩. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره:أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ)، تح:مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط: ١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م

References

The Holy Qur'an

1.Al-Itqan fi 'Ulum al-Qur'an (Perfection in the Sciences of the Qur'an), by Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Egyptian General Book Organization, 1974.

2.Irshad al-'Aql al-Salim ila Mazaya al-Kitab al-Karim (Guidance of the Sound Mind to the

(d. 370 AH), edited by Muhammad Awad Mur‘ib, Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi, Beirut, 1st ed., 2001.
14.Jami‘ al-Bayan fi Ta’wil al-Qur’an (The Comprehensive Exposition of Qur’anic Interpretation), by Muhammad ibn Jarir al-Tabari (d. 310 AH), edited by Ahmad Muhammad Shakir, Al-Risalah Foundation, 1st ed., 2000.
15.Al-Jami‘ li Ahkam al-Qur’an (The Compendium of the Rulings of the Qur’an), by Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad al-Qurtubi (d. 671 AH), edited by Ahmad al-Barduni and Ibrahim Atfaysh, Egyptian Book House, Cairo, 2nd ed., 1964.
16.Hashiyat Muqaddimat al-Tafsir (Commentary on the Introduction to Tafsir), by Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Qasim al-‘Asimi (d. 1392 AH), 2nd ed., 1410 AH / 1990 CE.
17.Al-Khasa’is (The Characteristics), by Ibn Jinni, edited by Muhammad Ali al-Najjar, Dar al-Huda.
18.Al-Durr al-Masun fi ‘Ulum al-Kitab al-Maknun (The Preserved Pearl in the Sciences of the Concealed Book), by Shihab al-Din Ahmad ibn Yusuf al-Samin al-Halabi (d. 756 AH), edited by Ahmad Muhammad al-Kharrat, Dar al-Qalam, Damascus.
19.Dala’il al-I‘jaz (Proofs of Eloquence), by Abd al-Qahir al-Jurjani, edited by Mahmoud Muhammad Shakir, Al-Khanji Library.
20.Ruh al-Ma‘ani fi Tafsir al-Qur’an al-‘Azim wa al-Sab‘ al-Mathani (The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Glorious Qur’an and the Seven Oft-Repeated Verses), by Mahmoud al-Alusi (d. 1270 AH), edited by Ali Abd al-Bari Atiyyah, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1415 AH.
21.Zad al-Masir fi ‘Ilm al-Tafsir (Provision of the Journey in the Science of Tafsir), by Abd al-Rahman ibn Ali Ibn al-Jawzi (d. 597 AH), edited by Abd al-Razzaq al-Mahdi, Dar al-Kitab al-‘Arabi, Beirut, 1st ed., 1422 AH.
22.Gharib al-Qur’an (Rare and Unfamiliar Words of the Qur’an), by Abu Muhammad Abdullah ibn Muslim Ibn Qutaybah al-Dinawari (d. 276 AH), edited by Ahmad Saqr, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1978.
23.Al-Qamus al-Muhit (The Comprehensive Dictionary), by Majd al-Din Muhammad ibn Merits of the Noble Book), by Abu al-Su‘ud al-‘Imadi Muhammad ibn Muhammad ibn Mustafa (d. 982 AH), Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi, Beirut.
3.Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta’wil (The Lights of Revelation and the Secrets of Interpretation), by Abdullah ibn Umar ibn Muhammad al-Baydawi (d. 685 AH), edited by Muhammad Abd al-Rahman al-Mar‘ashli, Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi, Beirut, 1st ed., 1418 .
4.Bahr al-‘Ulum (The Ocean of Knowledge), by Nasr ibn Muhammad al-Samarqandi (d. 373 AH), Dar al-Fikr, Beirut, Lebanon.
5.Al-Burhan fi Tanasub Suwar al-Qur’an (The Proof on the Coherence of the Chapters of the Qur’an), by Ahmad ibn Ibrahim ibn al-Zubayr al-Thaqafi al-Gharnati (d. 708 AH), edited by Muhammad Sha‘bani, Ministry of Endowments and Islamic Affairs, Morocco, 1990.
6.Al-Burhan fi ‘Ulum al-Qur’an (The Proof in the Sciences of the Qur’an), by Badr al-Din Muhammad ibn Abdullah al-Zarkashi (d. 794 AH), edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, 1st ed., Dar Ihya’ al-Kutub al-‘Arabiyyah, 1957.
7.Taj al-‘Arus min Jawahir al-Qamus (The Crown of the Bride from the Jewels of the Dictionary), by Muhammad Murtada al-Zabidi (d. 1205 AH), edited by a group of scholars, Dar al-Hidayah.
8.Al-Tahrir wa al-Tanwir (Liberation and Enlightenment), by Muhammad al-Tahir Ibn Ashur (d. 1393 AH), Tunisian Publishing House, Tunis, 1984.
9.Al-Tashil li ‘Ulum al-Tanzil (Facilitation of the Sciences of Revelation), by Muhammad ibn Ahmad Ibn Juzayy al-Kalbi (d. 741 AH), edited by Abdullah al-Khalidi, Dar al-Arqam ibn Abi al-Arqam, Beirut, 1st ed., 1416 AH.
Artistic Imagery in the Qur’an, by Sayyid Qutb, Dar al-Shuruq.10
11.Tafsir Hada’iq al-Ruh wa al-Rayhan fi Rawabi ‘Ulum al-Qur’an (The Gardens of Spirit and Basil in the Meadows of Qur’anic Sciences), by Muhammad al-Amin al-Harari, Dar Tawq al-Najah, Beirut, 1st ed., 2001.
Coherence in the Holy Qur’an, by Fadil al-Samarrai, Dar Ammar, Amman, 199812.
13.Tahdhib al-Lughah (Refinement of the Language), by Muhammad ibn Ahmad al-Azhari

Ya‘qub al-Fayruzabadi (d. 817 AH), edited by Maktabat al-Turath at Mu’assasat al-Risalah under the supervision of Muhammad Na‘im al-‘Irqsusi, Al-Risalah Foundation, Beirut, 8th ed., 2005.

24.Al-Kashshaf ‘an Haqa’iq Ghawamid al-Tanzil (The Revealer of the Truths of the Mysteries of Revelation), by Abu al-Qasim Mahmoud ibn Umar al-Zamakhshari (d. 538 AH), Dar al-Kitab al-‘Arabi, Beirut, 3rd ed., 1407 AH.

25.Al-Kashf wa al-Bayan ‘an Tafsir al-Qur’an (Unveiling and Clarification in the Interpretation of the Qur’an), by Ahmad ibn Muhammad al-Tha‘labi (d. 427 AH), edited by Imam Abu Muhammad Ibn Ashur, reviewed by Nazir al-Sa‘idi, Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi, Beirut, 1st ed., 2002.

26.Al-Lubab fi ‘Ulum al-Kitab (The Essence of the Sciences of the Book), by Siraj al-Din Umar ibn Ali Ibn ‘Adil al-Hanbali al-Dimashqi (d. 775 AH), edited by Adel Ahmad Ali Muhammad Mu‘awwad, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1998.

27.Lisan al-‘Arab (The Tongue of the Arabs), by Muhammad ibn Mukarram Ibn Manzur al-Ansari al-Ifriqi (d. 711 AH), Dar Sadir, Beirut, 3rd ed., 1414 AH.

28.Mabahith fi ‘Ulum al-Qur’an (Studies in the Sciences of the Qur’an), by Subhi al-Salih, Dar al-‘Ilm lil-Malayin, 24th ed., 2000.

29.Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-‘Aziz (The Concise and Precise Commentary on the Noble Book), by Abu Muhammad Abd al-Haqq Ibn ‘Atiyyah al-Andalusi (d. 542 AH), edited by Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1422 AH.

30.Al-Muhkam wa al-Muhit al-A‘zam (The Precise Dictionary and the Greatest Comprehensive Lexicon), by Abu al-Hasan Ali ibn Isma‘il Ibn Sidah (d. 458 AH), edited by Abd al-Hamid Hindawi, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 2000.

31.Madarik al-Tanzil wa Haqa’iq al-Ta’wil (Perceptions of Revelation and the Truths of Interpretation), by Abu al-Barakat Abdullah ibn Ahmad al-Nasafi (d. 710 AH), edited and authenticated by Yusuf Ali Badawi.

32.Ma‘alim al-Tanzil (Landmarks of Revelation), by Al-Husayn ibn Mas‘ud al-Baghawi (d. 510 AH), edited by Abd al-Razzaq al-Mahdi, Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi, Beirut, 1st ed., 1420 AH.

33.Ma‘ani al-Qur’an wa I‘rabuh (The Meanings of the Qur’an and Its Grammatical Analysis), by Ibrahim ibn al-Sari al-Zajjaj (d. 311 AH), edited by Abd al-Jalil Abduh Shalabi, Alam al-Kutub, Beirut, 1st ed., 1988.

34.Mu‘tarak al-Aqran fi I‘jaz al-Qur’an (The Arena of Peers in the Miraculous Nature of the Qur’an), by Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1988.

35.Mafatih al-Ghayb (Al-Tafsir al-Kabir) (Keys to the Unseen – The Great Commentary), by Fakhr al-Din al-Razi (d. 606 AH), Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi, Beirut, 3rd ed., 1420 AH.

36.Al-Nashr fi al-Qira’at al-‘Ashr (Publication on the Ten Qur’anic Readings), by Ibn al-Jazari, Muhammad ibn Muhammad ibn Yusuf (d. 833 AH), edited by Ali Muhammad al-Dabba‘, Al-Matba‘ah al-Tijariyyah al-Kubra.

37.Nazm al-Durar fi Tanasub al-Ayat wa al-Suwar (Arrangement of Pearls in the Coherence of Verses and Chapters), by Ibrahim ibn Umar al-Biqa‘i (d. 885 AH), Dar al-Kitab al-Islami, Cairo.

38.Al-Nukat fi I‘jaz al-Qur’an (Insights into the Miraculous Nature of the Qur’an), by Ali ibn Isa al-Rummani (d. 384 AH), edited by Muhammad Khalaf Allah and Muhammad Zaghlul Salam, Dar al-Ma‘arif, Egypt, 3rd ed., 1976.

39.Al-Hidayah ila Bulugh al-Nihayah fi ‘Ilm Ma‘ani al-Qur’an wa Tafsirih (Guidance to Attaining the Ultimate Goal in the Science of Qur’anic Meanings and Exegesis), by Abu 40.Muhammad Makki ibn Abi Talib (d. 437 AH), edited by a group of graduate researchers at the University of Sharjah under the supervision of Prof. Al-Shahid al-Bushaykhi, Research Series of the Book and Sunnah, College of Sharia and Islamic Studies, University of Sharjah, 1st ed., 2008